رد عدوان المعتدي البغي على ابن حجر والنووي

إعداد
د. أيمن خليل
دكتوراه في الحقوق
رئيس فرع المنصورة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد: فإن أول فرقة ظهرت في الإسلام هي فرقة الخوارج، وما زالت هذه الفرقة بين ظهراني الأمة، ولكنها في كل مرة تبدّل ثوبها، وفي هذه الأيام ظهرت هذه الفرقة، ولكن على صورة فاقت داعش في خطرها؛ لأن ظاهرها أنها دعوة سلفية تزعم نصرة السنة وتحرص على الهدي الظاهر، ولكنها لم تترك عالمًا من أعلام هذه الأمة وعلمائها الأفذاذ إلا وفسَّقته وكفَّرته، ذلك بدعوى الغيرة على دين الله عز وجل، وبزعم تصفية الإسلام من شوائبه، وأن هؤلاء الذين أطبقت الأمة وأجمعت على فضلهم وإمامتهم، لم يكونوا على الجادة، ولم تنتبه الأمة إلى ذلك، وكان علماؤها وفقهاؤها والمسلمون بكافة طوائفهم في غفلة طيلة لمدة قرون، حتى أتى هؤلاء بما لم يأتِ به الأوائل.

ظهور الخوارج في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن عليًا بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة فقسمها بين أربعة -من أشراف نجد- وهم: الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، وعلقمة بن علاثة العامري، وزيد الخيل الطائي. فأقبل رجل نجدي حديث عهد بالإسلام وهو ذو الخويصرة التميمي، فقال: يا محمد اتق الله... والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (في كتاب التوحيد، كتاب أحاديث الأنبياء، كتاب المناقب، كتاب المغازي)، ومسلم في صحيحه (كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم).

وهنا نجد رجلًا حديث العهد بالإسلام كان بالأمس القريب يعبد الأوثان، غائر العينين من أثر قيامه الليل واجتهاده في العبادة، وهو محلوق شعر الرأس؛ وذلك لأنه مُعْرِض عن الزينة لا ينشغل بترجيل شعره والتمشط.

وهذا الرجل جاهل لا يعلم أن خمس الفيء يتصرف فيه النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ الْمَسَاكِينِ

Upload by: altawhedmag.com

وابن السبيل)(الأنفال: ٤١)، كما أنه جاهل لأنه لا يعلم أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم سُنة نُتَّبع، وتشريع لحكم يُتَعَبَّدُ به.

وما هو أخطر من ذلك أن صنيع هذا الرجل يطعن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ويُجوِّز عليه الجَوْر والمحاباة، ولذا فإن من مزاعم الخوارج الفاسدة أن النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم إلا فيما يُبلِّغ من الوحي عن ربه، فلا عجب أن بضاعتهم في العلم مزجاة.

وهذا الرجل يُجوِّز على النبي صلى الله عليه وسلم الخطأ والجور والمحاباة، فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم: «يا محمد اتق الله».

وانظر إلى سوء أدبه وهو ينادي النبي باسمه مجردًا «يا محمد» غافلًا عن قوله تعالى: «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا» (النور: ٦٣).

ثم انبرى يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمعروف وينهاه عن المنكر بزعمه، ولذا نجد من أصول الخوارج: تغيير المنكر بالقوة.

وحينما قال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه. رفض النبي صلى الله عليه وسلم، وبيَّن أن هذا الرجل ومن معه أصحاب عبادة ظاهرة، فهم مجتهدون في الصلاة وقيام الليل وقراءة القرآن، وفي قتلهم فتنة وصدٌّ عن الإسلام؛ إذ سَيُقال: محمد يقتل أصحابه، ولذا قال: دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم.

فهم مع اجتهادهم الشديد في العبادة، وكثرة قراءتهم للقرآن الكريم وإتقانهم له لم ينتفعوا بذلك فهم يقرأون القرآن بغير فهم أو تدبر فلا يجاوز تراقيهم، صوت يتردد بلا فهم ولا وعي فلا ينتفعون بما يقرأون من القرآن.

وما فعله هؤلاء الخوارج من تكفير الصحابة وقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، واستحلال دماء الصحابة رضي الله عنهم من قبل هؤلاء الجهَّال الضُّلَّال، يبدأ ظهور قرنه في أيامنا الحالية؛ حيث ظهر مَن يُفسِّقون ويُكفِّرون أئمة الهدى ومصابيح الدجى من علماء هذه الأمة الذين انعقد الإجماع على إمامتهم وعلمهم وفضلهم على مدار القرون السالفة.

غلاة التجريح:

في هذا العصر ظهرت طائفة وقفت نفسها على الطعن في العلماء والدعاة إلى الله بأعيانهم وأسمائهم بحجة الجرح والتعديل -رغم ظن البعض أن علم الجرح والتعديل انتهت الحاجة إليه بتدوين الحديث-، وخرج أغيلمة حدثاء الأسنان يُضلِّلون ويُبدِّعون ويُخرِجُون من دائرة أهل السنة مَن شاءوا، وصار قرناء اليوم فرقاء الغد، والذي على الجادة اليوم ضالٌّ مُضِلٌّ في الغد، وصار الأمر تُسيِّره الأهواء وتتحكم فيه الشهوات وحظوظ الأنفس (نعوذ بالله من الهوى).

ولأن طريق العلم شاق، ولأن القدح والطعن واللمز ما أيسره في الحياة الدنيا (وإن كانت عاقبته لمن سيَّرته الأهواء وخيمة)؛ فقد صار فريق من طلاب العلم قبل أن يتعلموا المسألة في الدين يتعلم الوقيعة في الناس، وأصبح هذا هو مبلغهم من العلم!! وأتوا بنقولات مطولة عن السلف لا يختلف فيها الناس وليست مثار منازعة، وأنزلوها على الواقع على نحو خاطئ مُجانب للصواب فبلغ بهم الشطط مبلغًا عظيمًا، ولم يعد الاستدلال بآيات الله عز وجل وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم وإنما بنقولات عن رجال، وخصَّصوا في موطن التعميم، وعمَّموا عند الاختصاص، ولم يحملوا المجمل على المفسر، ولا المتشابه على المحكم، فشابهوا الخوارج حينما استدلوا بقول الله عز وجل: «إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ»؛ وهذا مما لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان، وإذا بكلمة الحق هذه وقد أنزلوها بفهم خاطئ، وبجهل منهم على واقع لم يفقهوه، وبفهمهم هم

Upload by: altawhedmag.com

وبتطبيق خاطئ منهم انتهوا إلى تكفير الصحابة جميعًا (علي ومن معه ومعاوية ومن معه رضي الله عن الجميع) بفهم خاطئ لدليل لا تنازع فيه ولا اختلاف عليه؛ وإنما الخلاف في تطبيق الدليل على الواقع.

وتشدد هؤلاء في التبديع حتى أسقطوا من انتقدوهم بالخطأ الواحد، وبدَّعوا كل مَن اجتهد، وهو أهل للاجتهاد فأخطأ (ولو كان ذلك من وجهة نظرهم هم)، وجعلوه من الفِرَق النارية المخالفة لأهل السنة، بل وكفَّروا مَن تلبَّس ببدعة وكفَّروا بالتبعية مَن لم يكفره، ولأنهم ما تضلعوا من العلم فقد غفلوا عن أن البخاري روى عن عمران بن حطان الخارجي رغم أنه لا يخفى عليه تحذير السلف من مجالسة أهل الأهواء بل والتحذير من مجادلتهم، ولكن هذه قضية علمية تتعلق بالصناعة الإسنادية، والبخاري -رحمه الله- روى عنه حديثًا واحدًا على قاعدته في تخريج أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة في الرواية متدينًا يعظم عنده الكذب ولا يستحله، والإمام مالك مع شدته على المبتدعة روى عن بعض القدرية. (وسنبين لاحقًا إن شاء الله أن هؤلاء الخوارج الجدد فسَّقوا البخاري ومالكا وكفَّروهما على قواعدهم الشنيعة).

وقد تلبس بعض هؤلاء بغلو ظاهر في عدم العذر بالجهل -متأثرين في ذلك بالعديد من علماء نجد-، حتى وصل الأمر ببعض هؤلاء إلى أن جعلوا الخلاف مع الأشاعرة وتأويلهم للصفات مُخرجًا لها من الفرقة الناجية، وجعلوها من الفِرَق النارية الضالة. ولم يقف بهم الأمر عند المعاصرين، وإنما طبقوا ذلك على الجميع بلا استثناء فشملوا بذلك علماء السلف وأئمة الأئمة المطبق على مكانتهم وعلمهم وفضلهم وما أكثرهم حتى إنه يعسر ويشق حصرهم وعدهم، فمن بقي بعدهم في الأمة؟!

الحدادية

ظهر محمود الحداد (وهو من طنطا بمصر) ليجالس الشيخ ربيع المدخلي مدة -قبل أن يظهر خطره ويطرده، ثم يُطرَد من المملكة-، وانتهى هذا الرجل إلى بدعة شنيعة لم يُسبَق إليها وهي تفسيق ابن حجر، والنووي -عليهما رحمة الله-، والدعوة إلى تحريق كتبهم؛ لأنهم -بزعمه- من الأشاعرة؛ مُعرضًا عن تلقي الأمة لمصنفاتهم بالقبول، والعجيب أنه تبعه على هذا القول طائفة، وقد خبا ذكرهم وخمل حتى عادوا منذ سنوات قليلة خلت على يد الخليفي الكويتي الذي أجَّج نار هذه الفتنة وأضرمها غلمانه، ووصل به الشطط إلى أن جزم أن ابن حجر ومن تبعه في النار - ثم استدرك قائلًا -إن شاء الله- ولا أدري أقالها تحقيقًا أم تعليقًا، كما جزم هو وأذنابه بأن النووي كذلك. نعوذ بالله من سخطه وناره وعذابه، ورحمة الله عليهما وعلى علمائنا ومشايخنا.

وفي هذا الزمان الذي اشرأبت فيه الفتن وكثر فيه الدخن وتكلم فيه السفهاء وصمت في العلماء؛ ما أحوجنا أن نتأمل ثناء ابن تيمية على الأشاعرة إذ يقول: «ما من هؤلاء إلا من له مَساعٍ مَشكورةٌ وحَسَناتٌ مَبرورةٌ، وله في الرَّدِّ على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السُّنَّة والدِّين ما لا يخفى على من عَرَف أحوالهم، وتكلَّم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، وخيرُ الأمور أوسطُها، والله يتقبَّل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السَّيِّئات...».

ثم انتقل بعد ذلك هذا المتعالم إلى تكفير أبي حنيفة الذي انتشر مذهبه في الآفاق حتى قيل عنه «فقيه العالَم»؛ لأن مذهبه يحكم أغلب ديار الإسلام، والذي اتفقت الأمة على فقهه وجلالة قدره، فهذا الشافعي يثني عليه ويقول: «الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة».

ولم يترك هؤلاء الغلاة من

Upload by: altawhedmag.com

أتباع الحداد لا سلفًا ولا خلفًا إلا وسلقوه بألسنتهم الحِداد، فحينما حذر الشيخ الألباني من خطرهم رموه بالإرجاء، بل وصنف الحدادُ كتابًا أسماه الخميس (أي الجيش) والذي سَيَّره بزعمه إلى الألباني، لينكر هذا الحداد قدر وفضل الألباني بل ويبهته إذ رماه بالإرجاء (وبالاستقراء نقول بقلب مطمئن أنه قد جرت العادة على أن من رمى الألباني بالإرجاء كان هو من الغلاة من حملة بذور الفكر التكفيري).

إنكار العلماء طعن الحداد على ابن حجر والنووي:

أنكر العلماء -وخاصة بالمملكة- جفاء الحداد وتطاوله على سلف الأمة، ومن هؤلاء الشيخ ابن عثيمين والذي قال: «... الحافظ النووي رحمه الله من أصحاب الشافعي المعتبرة أقواله، ومن أشد الشافعية حرصًا على التأليف، فقد ألف في فنون شتى: في الحديث وعلومه، وألف في علم اللغة كتاب تهذيب الأسماء واللغات، وهو في الحقيقة من أعلم الناس، والظاهر -والله أعلم- أنه من أخلص الناس في التأليف؛ لأن تآليفاته رحمه الله انتشرت في العالم الإسلامي، فلا تكاد تجد مسجدًا إلا ويقرأ فيه كتاب «رياض الصالحين»، وكتبه مشهورة مبثوثة في العالم؛ مما يدل على صحة نيته، فإن قبول الناس للمؤلفات من الأدلة على إخلاص النية. وهو -رحمه الله- مجتهد، والمجتهد يخطئ ويصيب، وقد أخطأ رحمه الله في مسائل الأسماء والصفات؛ فكان يؤول فيها لكنه لا ينكرها.... ومثل هذه المسائل التي وقع منه رحمه الله خطأ في تأويل بعض نصوص الصفات، إنه لمغمور بما له من فضائل ومنافع جمة، ولا نظن أن ما وقع منه إلا صادر عن اجتهاد وتأويل سائغ -ولو في رأيه-، وأرجو أن يكون من الخطأ المغفور، وأن يكون ما قدمه من الخير والنفع من السعي المشكور، وأن يصدق عليه قول الله تعالى: «إن الحسنات يذهبن السيئات»؛ فالنووي نشهد له فيما نعلم من حاله بالصلاح، وأنه مجتهد، وأن كل مجتهد قد يصيب وقد يخطئ، إن أخطأ فله أجر واحد، وإن أصاب فله أجران».

العثيمين يكرر ثناءه على ابن حجر والنووي:

وقال العثيمين أيضًا: «...هناك علماء مشهودٌ لهم بالخير، لا ينتسبون إلى طائفة معينة من أهل البدع، لكن في كلامهم شيءٌ من كلام أهل البدع؛ مثل ابن حجر العسقلاني، والنووي رحمهما الله، فإن بعض السفهاء من الناس قدحوا فيهما قدحاً تامًا مطلقاً من كل وجه، حتى قيل لي: إن بعض الناس يقول: يجب أن يُحرَق «فتح الباري»؛ لأن ابن حجر أشعري، وهذا غير صحيح، فهذان الرجلان بالذات ما أعلم اليوم أن أحداً قدَّم للإسلام في باب أحاديث الرسول مثلما قدَّماه، ويدلك على أن الله -سبحانه وتعالى بحوله وقوته، ولا أتألى على الله- قد قبلها؛ ما كان لمؤلفاتهما من القبول لدى الناس، لدى طلبة العلم، بل حتى عند العامة، فالآن كتاب «رياض الصالحين» يُقرأ في كل مجلس، ويُقرأ في كل مسجد، وينتفع الناس به انتفاعاً عظيماً، وأتمنى أن يجعل الله لي كتاباً مثل هذا الكتاب، كل ينتفع به في بيته، وفي مسجده، فكيف يقال عن هذين: إنهما مبتدعان ضالان، لا يجوز الترحُّم عليهما، ولا يجوز القراءة في كتبهما! ويجب إحراق «فتح الباري»، و«شرح صحيح مسلم»؟! سبحان الله! فإني أقول لهؤلاء بلسان الحال، وبلسان المقال:

أقلوا عليهمُ لا أبا لأبيكمُ من اللوم
أو سدوا المكان الذي سدوا

من كان يستطيع أن يقدم للإسلام والمسلمين مثلما قدَّم هذان الرجلان؟ إلا أن يشاء الله، فأنا أقول: غفر الله للنووي، ولابن حجر العسقلاني، ولمن كان على شاكلتهما ممن نفع الله بهم الإسلام والمسلمين، وأمّنوا على

Upload by: altawhedmag.com

ذلك...» انتهى.

بكر أبو زيد ينكر صنيع الحداد:

قال الدكتور بكر أبو زيد عن هذا الحداد: «... إن تلك البادرة الملعونة من تكفير الأئمة: النووي، وابن دقيق العيد، وابن حجر العسقلاني، رحمهم الله تعالى، أو الحطّ من أقدارهم، أو أنهم مبتدعة ضُلال؛ كل هذا من عمل الشيطان، وباب ضلالة واضلال، وفساد وإفساد...» ا.هـ.

ثناء الفوزان على ابن حجر والنووي:

وفي المنتقى من فتاوى الفوزان يقول: «... من كان عنده أخطاء اجتهادية تأوّل فيها غيره، كابن حجر، والنووي، وما قد يقع منهما من تأويل بعض الصفات؛ لا يُحكَم عليه بأنه مبتدع، ولكن يُقال: هذا الذي حصل منهما خطأ، ويُرجَى لهما المغفرة بما قدّماه من خدمة عظيمة لسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهما إمامان جليلان، موثوقان عند أهل العلم...» ا.هـ.

ثناء الألباني على ابن حجر والنووي:

قال الألباني: «... مثل النووي، وابن حجر العسقلاني، وأمثالهم، من الظلم أن يقال عنهم: إنهم من أهل البدع، أنا أعرف أنهما من «الأشاعرة»، لكنهما ما قصدوا مخالفة الكتاب والسنّة...» من شريط من هو الكافر ومن هو المبتدع.

بعض مصنفات النووي:

للنووي -عليه رحمة الله، الذي توفي في الثانية والأربعين من عمره-، العديد من المصنفات منها: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، و«التبيان في آداب حملة القرآن»، و«حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدّعوات والأذكار المستحبَّة في اللّيل والنّهار» المعروف بالأذكار، و«الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام» المعروف بالأربعين النّووية، و«منهاج الطّالبين وعمدة المفتين» الذي اختصر به المحرر للرافعي، و«رياض الصّالحين»، و«تحرير ألفاظ التّنبيه»، و«المجموع شرح المهذّب»، و«الإرشاد» في علوم الحديث، «التقريب»، و«روضة الطالبين وعمدة المفتين» في الفقه الشافعي، و«تحرير ألفاظ التنبيه»، و«طبقات الشافعية»، و«تهذيب الأسماء واللغات»، وغيرها كثير.

بعض مصنفات ابن حجر:

ابن حجر عليه رحمة الله له (٢٧٩) كتابًا؛ منها على سبيل المثال: «شرح صحيح البخاري المسمّى فتح الباري»، وكتاب «الجمع بين الصحيحين»، «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية»، و«بلوغ المرام من أدلة الأحكام»، و«العُباب بيان الأسباب»، و«القول المسدّد في الذب عن مسند أحمد»، و«تغليق التعليق»، و«نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، وشرحها «نزهة النظر»، «النكت على ابن الصلاح»، و«تعريف أولي التّقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس»، و«شفاء الغُلل في بيان العلل»، و«تقريب المنهج بترتيب المدرج»، و«المقترب في بيان المضطرب»، و«الإصابة بمعرفة الصحابة»، و«مناقب الشافعي»، و«مناقب الليث»، و«تهذيب التهذيب»، و«لسان الميزان»، و«ذيل الميزان»، و«إتحاف المهرة بأطراف العشرة»، و«أطراف المسند»، وغيرها كثير.

فبعد هذه الجهود المشكورة في خدمة الإسلام ونصرته، يكن الجزاء كما يجزى سنمار من هؤلاء الأغمار الذين لا بضاعة لهم إلا نفث سمومهم المحرقة، فأين جهود هؤلاء الأدعياء في خدمة دين الله عز وجل ؟!

الطعن في العلماء طعن في الدين:

الطعن في حامل العلم يفضي إلى القدح فيما يحمله من الدين، ولذا لما استهزأ رجل من المنافقين بحملة القرآن من الصحابة رضي الله عنهم، وقال: «ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسُنًا، ولا أجبن عند اللقاء»؛ أنزل الله عز

Upload by: altawhedmag.com

وجل قوله: «وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ» (التوبة: ٦٥- ٦٦). فنزلت هذه الآيات رغم أن طعنهم كان في بعض الصحابة فقط.

وغيبة العلماء أعظمُ إثمًا وأكبر جُرمًا، وأشدُّ قبحًا من غيبة العوام؛ لما يترتب على ذلك من الاستخفاف بالشريعة التي يحملها العلماء، ولذا قال مالك بن دينار: «كفى بالمرء شرًّا ألا يكون صالحًا، وهو يقع في الصالحين». وقال عبد الله بن المبارك: «من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه».

وما أحوجنا إلى نتأمل قول ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الأشعري: «... واعْلَم يا أخي -وفقنا الله وإيَّاك لمرضاته، وجعلنا ممَّن يخشاه ويتقيه حق تُقَاته- أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في حق هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خُلق ذميم، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم، إذ قال مثنياً عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليم «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» والارتكاب لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاغتياب وسب الأموات جسيم؛ «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»...".ا.هـ.

وهذا الذَّهبيُّ يقول: لو أنَّ كُلَّ من أخطأ في اجتهاده -مع صحَّة إيمانه وتوخِّيه لاتِّباع الحقِّ- أهدرْناه وبدَّعْناه، لقلَّ مَن يَسْلَمُ من الأئمَّة معنا.

عودة الحدادية بضراوة:

في عصرنا الحالي بدأ الفكر الحدادي في الانتشار؛ حيث امتزج الغلو في التجريح مع عدم العذر بالجهل في بوتقة واحدة لينصهرا على نار الجهل، ليخرج لنا من هذا المركب من عرفوا بالحدادية، الذين وافقوا منهج الخوارج في الغلو في التكفير، ولذا نقول عنهم الخوارج الجدد، فهم قد كفَّروا سلف الأئمة، ولم يقتصروا هذه المرة على الأشاعرة فقط، ولا على أبي حنيفة، وإنما امتدت نار حقدهم على أئمة هذه الأمة لتطال الإمام مالك، ومن بعده الإمام أحمد بن حنبل (ورغم أنه يُعرَف بإمام أهل السنة فإن ذلك لم يمنعهم من تكفيره)، وكذلك البخاري، وبالطبع لم يسلم من حقدهم ابن تيمية ولا ابن القيم، ولن يقفوا عند هذا الحد، وإنما ستمتد نار حقدهم إلى المتأخرين -وقد أشرنا إلى ذلك مع الألباني وكتاب الخميس-، كما ستمتد إلى عموم هذه الأمة وما حدث في ليبيا ليس عنا ببعيد، -وأقول هذا بالاستقراء ولا أتألى على الله عز وجل-، ومع فتنة هؤلاء الخوارج الجدد وتكفيرهم لأكابر علماء الأمة نعيش في لقاء قابل إن شاء الله تعالى.

وختامًا أسأل الله سبحانه أن يغفر لأبي حنيفة والنووي وابن حجر ولسائر علمائنا، وأن يجازيهم عنا خير الجزاء، وأن يُجنِّب مصرنا وسائر ديار الإسلام الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم آمين.

Upload by: altawhedmag.com